الأربعون النووية

شرح فضيلة الشيخ

أحمد بن عمر بازمول

حفظه الله

الأستاذ المشارك بجامعة أم القرى

- ١٤٣٦\١٤٣٧ هـ.

ضمن دروس معهد الميراث النبوي

تفريغ فريق صيانه السلفي-

الدرس الأول من الأربعين النووية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمْ

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

أَلَا وإِنَّ أَصْدَقَ الْكَلَامُ كَلَامُ الله وَخَيْرِ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدْ ، وَشَرِّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُها وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَة وَكُلَّ بِدْعَة ضَلَالَة وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ

أَمَّا بَعْدُ:

فنتدارس –بإذن الله تعالى –كتاب الأربعين النووية ، للحافظ أبي زكريا يحيى النووي – رحمه الله تعالى – .

وهذا الكتاب هو من كتب متون الحديث عند أهل العلم ، وهو كتابٌ قد اهتم العلماء به واعتنوا به شرحًا وتدريسًا وتأليفًا ، ولازال العلماء إلى عصرنا هذا يكتبون شروحاتٍ عليه ، كما سيأتي –إن شاء الله تعالى– مما يتعلق بشروحات هذا الكتاب .

والأربعون النووية كما ذكر الحافظ ابن رجب – رحمه الله تعالى – أصلُ هذا الكتاب الذي جمعه النووي – رحمه الله تعالى –أصله كتابٌ أو مجلسٌ مختصر للحافظ ابن الصلاح ، أملى فيه مجموعةً من الأحاديث النبوية التي توصف بكونها من جوامع الكلم

، وكان هذا المجلس يحتوي على ستةٍ وعشرين حديثًا ، سمّاه الحافظ ابن الصلاح – رحمه الله تعالى– " الأحاديث الكُلية " ، جمع فيه ستةً وعشرين حديثًا ،كُلية بمعنى : أنها من جوامع الكلم .

– وما معنى كونها من جوامع الكلم ؟

معنى جوامع الكلم أولًا مأخوذٌ من الحديث الذي رواه البخاري ومسلم في الصحيحين عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : (بُعثت بجوامع الكلم) .

قال الزهري كما في صحيح البخاري : جوامع الكلم فيما بلغنا أن الله يجمع له الأمور الكثيرة التي كانت تُكتب في الكتب قبله في الأمر الواحد والأمرين ونحو ذلك .

فإذًا :

جوامع الكلم كما يصفها بعض أهل العلم : هو الكلام القليل في ألفاظه الكثير في معناه ، بمعنى أنه يدخل في أبوابٍ كثيرة من أبواب العلم والدين .

فمثلًا حديث (إنما الأعمال بالنيات) كما ذكر الفقهاء كما سيأتينا –بإذن الله تعالى – في محله ، كما ذكر الفقهاء أنه يدخل في كل باب من أبواب الفقه ، قال الشافعي – رحمه الله تعالى – : " هذا الحديث يدخل في سبعين بابًا من أبواب الفقه " ، وهو

ألفاظٌ معدودة (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل أمرئ ما نوى) ، فكم من الأحكام تدخل في هذا الحديث في هذه الألفاظ اليسيرة ، فهذه من الجوامع ، جوامع الكلم .

والنبي – صلى الله عليه وسلم – كما ذكر ابن رجب – رحمه الله تعالى – خُصَّ بهذا ، كما جاء في الأحاديث أنه أُعطي جوامع الكلم – عليه الصلاة والسلام – ؛ فجوامع الكلم التي خُصَّ بها النبي – صلى الله عليه وسلم – **نوعـــــان :**

– **أحدهما :** ما في القرآن ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ﴿٩٠﴾[1]

قال الحسن البصري – رحمه الله تعالى – : " لم تترك هذه الآية خيرًا إلا أمرت به ، ولا شرًا إلا نهت عنه " ؛ ومعلوم أن تفاصيل الأمور المأمور بها تؤخذ من الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة ، فهذا النوع الأول من الكلمات التي هي من جوامع الكلم .

– **وأمّا النوع الثاني :** فما في كلامه – صلى الله عليه وسلم – من جوامع الكلم ، وقد اهتم العلماء بهذه الأحاديث الجوامع ، فقد صنّف الحافظ أبو بكر بن السنّي كتابًا .

جمع فيه الأحاديث الجوامع وسمّاه " الإيجاز وجوامع الكلم من السنن المأثورة " .

([1]) سورة النحل (90)

وأيضًا جمع القاضي أبو عبد الله القضاعي جملةً من الأحاديث النبوية الجوامع ، جملةً وفيرة في كتابٍ سمّاه " الشهاب في الحِكم والآداب " .

وكما سبق أن الحافظ ابن الصلاح – رحمه الله تعالى – أملى مجلسًا جمع فيه ستةً وعشرين حديثًا من جوامع الكلم سمّاه " الأحاديث الكُلية " ، أي الأحاديث التي ترجع إليها أحكامٌ كثيرة من أحكام هذا الدين .

ثم بعد ابن الصلاح جاء الحافظ النووي ، الفقيه الشافعي – رحمه الله تعالى – أخذ هذه الستة وعشرين حديثًا ووصلها وأبلغها إلى اثنين وأربعين حديثًا

– **فكم حديث زاده على ابن الصلاح ؟**

زاد على ابن الصلاح – رحمه الله تعالى – ستة عشر حديثًا ، فجاءت هذه الأربعون النووية في ذاك المتن الذي اعتنى العلماء به واهتموا به لأمور منها :

– أن هذه الأحاديث هي من جوامع الكلم ، ومن الأحاديث المختصرة القليلة اللفظ الكثيرة المعنى .

– ومنها أيضًا وهذا أمر مهم :

أن هذه الأربعين حديثًا تعتبر من الأحاديث الجوامع مما يتعلق بها أحكامٌ فقهية وأحكامٌ عملية وعلمية مهمةٌ جدًا ، فهذه الأحاديث على قلّتها ؛ يعني قلة عددها كما سبق بلغ إلى اثنين وأربعين حديثًا وأحاديث النبي – صلى الله عليه وسلم – بالآلاف ،

الروايات الموجودة في كتب السُنن ، والصحيحين ، والمسانيد وغيرها بالآلاف ، حتى قال بعض العلماء : أحفظ ألف ألف حديثٍ ، قال الذهبي : يريد بطرقه ورواياته .

إذًا هي بالآلاف كثيرة جدًا ، وهذه الأربعون أربعون حديثًا أو اثنان وأربعون حديثًا ، لكنها يندرج فيها ويدخل فيها أحاديث كثيرة وأحكام كثيرة ؛ من هنا اعتنى العلماء بهذه الأحاديث .

– فإن قيل لماذا لم يقل اثنان وأربعون حديثًا ، كيف يقول أربعون حديثًا وهي اثنان وأربعون ؟

فالجواب :

أن العرب جرت من عادتهم أنهم قد لا يحسبون الكسور ، فإذا كان مثلًا من أربعين إلى تسع وأربعين يقولون مثلًا أربعون ، كما لو كان مثلًا في مُلكك ثلاث وأربعون ألفًا ، فقلت عندي أربعون ألفًا يصح لغةً ولا عيب في ذلك ولا نقص ؛ لذلك النووي والعلماء سمّوها " بالأربعين النووية" وهي اثنان وأربعون حديثًا .

ثم جاء بعض العلماء وزاد حديثين ، قال هما من أهم الأحاديث ولم يذكرها النووي ، –

– فصارت كم ؟

صارت أربعًا وأربعين حديثًا ، ثم جاء الحافظ ابن رجب – رحمه الله تعالى – وزاد عليها ستة من الأحاديث فصارت خمسين حديثًا تتعلق بجوامع الكلم والأحكام الشرعية

الفقهية العملية والعلمية ؛ فجاء هذا المتن على صغر حجمه جاء عظيمَ المعنى ، وافرَ الحكم والأحكام والآداب ، فكان جديرًا بالحفظ والاهتمام والاعتناء عند العلماء .

سبق أن العلماء اهتموا بشرح الأربعين النووية ، ومن أفضل الشروح المتعلقة بالأربعين النووية عند أهل العلم شرح الحافظ ابن رجب – رحمه الله تعالى – المسمَى "بجامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم" ضمّنها الاثنين والأربعين حديثًا التي جمعها النووي ، و ضمنها أيضًا الحديثين الذي قال بعض أهل العلم هما من الأهمية بمكان ، وزاد عليها أيضًا ستة أحاديث فصارت خمسين حديثًا، فشرحها في هذا الكتاب وهذا السِّفر الجامع الموصوف والموسوم والمُسمّى " بجامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم " .

أيضًا هناك شروح كثيرة وكثيرة جدًا للعلماء طُبع منها عشرات من الكتب المؤلفة في شرح الأربعين ، وأُخذت رسائل علمية ماجستير ودكتوراه في تحقيق بعض هذه الشروح ، وإلى أيامنا هذه هناك بعض الأطروحات في الماجستير أو الدكتوراه مقدمة لتحقيقِ شرحٍ على هذه الأربعين .

وكما سبق ؛ العلماء إلى اليوم يهتمون بشرح هذه الأربعين ، فممن شرحها من العلماء المعاصرين :

الإمام الجبل ، العالم الرّباني ، العلّامة : محمد العثيمين – رحمه الله تعالى – ، وشرحه مطبوع ، وهو أيضًا من الشروحات المهمة التي لا يستغني عنها طالب العلم بل ولا

العالم لا يستغني عنها ، وأيضًا قد جعل الله في كتب ورسائل هذا الإمام الجبل العثيمين – رحمه الله تعالى – قد جعل الله – عز وجل – فيها من النفع الشيء الكثير ، فهي سهلة وواضحة حتى لو قرأها المسلم يفهم –بإذن الله تعالى– كلام هذا الإمام ؛ لأن الله – عز وجل –قد سهّل ويسّر على يديه أمورًا كثيرة نحسبه كذلك ولا نزُكي على الله أحدا ، فنسأل الله – عز وجل – أن يجعلها في موازين أعماله .

وأيضًا ممن شرح هذا المتن – أعني الأربعين النووية – الشيخ العلامة : صالح الفوزان – حفظه الله تعالى – ، في شرح سمّاه " المنحة الربانية في شرح الأربعين النووية " ، وهو أيضًا مطبوع .

وأيضًا ممن شرح هذه الأربعين الشيخ العلامة : عبد المحسن العباد – حفظه الله تعالى – ، و شرحه أيضًا مطبوع ضمن مجموع مؤلفاته .

وكلها شروح مفيدة ومهمة ولكن كما سبق شرح الحافظ ابن رجب – رحمه الله تعالى – مُقدَّم عند العلماء وله مكانته وشروح هؤلاء العلماء مهمة ومفيدة ومناسبة لطلاب العلم ، وكل مسلم يريد أن يستفيد في فهم هذه الأحاديث الجوامع ؛ فالشيخ العثيمين والشيخ الفوزان والشيخ العباد – رحم الله من مات منهم وحفظ الله الأحياء – قد اعتنوا بتسهيل معاني هذه الأحاديث –فجزاهم الله خيرا– .

وقبل الدخول في الأربعين النووية ، ونحن –إن شاء الله تعالى– نتدارس ونتذاكر فيما بيننا الأربعين النووية بزيادة الأحاديث التي ضمّها الحافظ ابن رجب – رحمه الله تعالى – ، أقول قبل الدخول في هذا الشرح :

أحببت أن أقرأ عليكم كلام الإمام العثيمين – رحمه الله تعالى – مما يتعلق بالنووي – رحمه الله تعالى– فأقول مع التعليق عليه ، فأقول :

قال الإمام العثيمين – رحمه الله تعالى – :

" إن الحافظ النووي – رحمه الله تعالى – من أصحاب الشافعي المعتبرة أقوالهم ، ومن أشد الشافعية حرصًا على التأليف " ، يعني كان النووي – رحمه الله تعالى – يُكثر التأليف ، وفعلًا مؤلفاته كثيرة وغزيرة ، شرح صحيح مسلم وشرحُه من أفضل الشروح عند العلماء ، وأيضًا شرح يعني كثيرًا من الكتب وألّف في فقه الشافعية كثيرًا من الكتب معتمدة عندهم كالمنهاج وغيره ؛ فقال الشيخ – رحمه الله تعالى – :

" ومن أشد الشافعية حرصًا على التأليف فقد ألّف في فنون شتى " ، يعني ألّف أقول بمعنى أنه ألّف في شرح الحديث ، وفي تراجم الرواة ، وفي اللغات والأسماء ، وفي فقه الشافعية وفي غير ذلك ؛ فقال :

" فقد ألّف في فنون شتى ، في الحديث وعلومه ، وألّف في علم اللغة كتاب " تهذيب الأسماء واللغات ، وهو في الحقيقة من أعلم الناس – يعني النووي –رحمه الله تعالى– ، والظاهر والله أعلم أنه أخلص الناس في التأليف ، يعني يظهر من حال مؤلفات هذا

الرجل أنه كان عنده إخلاص لله – عز وجل – ؛ لأن الله – عز وجل – جعل البركة والخير في مؤلفاته .

قال : " والظاهر والله أعلم أنه من أخلص الناس في التأليف " لأن تأليفاته – رحمه الله – انتشرت في العالم الإسلامي ، فلا تكاد تجد مسجدًا إلا ويُقرأ فيه كتاب رياض الصالحين ، وكتبه مشهورة مبثوثة في العالم مما يدل على صحة نيته ، فإن قبول الناس للمؤلفات من الأدلة على إخلاص النية .

قال الشيخ العثيمين : " وهو – رحمه الله – أي النووي– مجتهدٌ" ، يعني إمامٌ له اجتهاداته في الفقه الشافعي وفي العلم ؛ قال : " والمجتهد يخطئ ويصيب " .

يقول الشيخ العثيمين – رحمه الله تعالى – " النووي مجتهد والمجتهد يخطئ ويصيب " يعني كما قال العلماء : "كلُ يؤخذ من قوله ويُرد إلا النبي – صلى الله عليه وسلم – " وأيضًا في هذا الكلام من الإمام العثيمين – رحمه الله تعالى – فائدةً لنا نحن طلاب العلم ، ونحن المسلمين عمومًا أيضًا فائدة لنا

– مـــــــا هي؟

أن العالم قد يصيب ، وهذا –إن شاء الله– كما يقول أهل العلم في العلماء أنه الغالب من حال هؤلاء العلماء المجتهدين ، ولكن قد يخطئ ، فلا ندّعي في عالم أن كل أقواله صحيحة ، ولا ندّعي في عالم أنه عنده أدلة نحن لم نطّلع عليها ؛ لا ، العالم بشر يصيب ويخطئ ، فما اطَّلعنا عليه من خطئه نجتنبه مع احترامنا لهذا العالم وتوقيرنا لهذا

العالم ، ولا يعني كوننا نجتنب خطأ هذا العالم أننا نطعن فيه كما يظن ذلك بعض الناس ؛ فهذا خطأٌ ؛ ظنٌّ خاطئ ، لأنه كما يقول الإمام العثيمين هنا :

" والمجتهد " ، من هو المجتهد ؟

المجتهد عند العلماء : من بلغ رُتبةً في العلم يفتي ويبين الأحكام ويجتهد دون الرجوع لأقوال أهل العلم ، إنما يستنير بالكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة ؛ فمع ذلك مع أنه بلغ هذه الرتبة العالية في العلم الشرعي قد يصيب ويخطئ ، فقولوا لي بربكم

- ما حال بعض العلماء الذين لم يبلغوا رتبة الاجتهاد ؟
- وما حال بعض الشباب الذين يتعاملون مع أقوالهم وأفعالهم أنها كلها على الصواب ؟

هذا خطأ ، خطأٌ شرعي ، لأنه كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم – وهذا درسٌ لنا جميعًا ، كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : (إذا اجتهد الحاكم فأصاب) ، يعني العالم إذا اجتهد فأصاب (فله أجران) ، يعني أجرٌ لإصابته الحق ، وأجرٌ لاجتهاده .

(وإذا اجتهد الحاكم فأخطأ ، فله أجرٌ واحد) ، فقولوا لي بربكم هذا النبي – صلى الله عليه وسلم – يُبين لنا أن العالم والحاكم قد يجتهدان فيصيبان وقد يجتهدان فيخطئان ؛ فما حال من يدّعي في عالمٍ ما أن كل أقواله صحيحة ، وأن من ردّ شيئًا من

قوله أنه يطعن فيه ، وأنه يتسفه أو يخطّيء العلماء ، نعم نحن لا نفتح الباب للجهال ، ولا نفتح الباب لمن لا علم له ومن لا حجة عنده أن يُخطئ العلماء ، ولكن أن نغلق الباب مطلقًا هذا خطأ .

فإن ظهر الدليل فالعبرة بالدليل ، والحجة في الحق والبرهان ، وهو المقدم على كل أحد ، لذلك كانت هذه الكلمة من الإمام العثيمين –رحمه الله تعالى – مأخوذةً من ذاك الحديث (إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران ، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر) ، وأيضًا مأخوذة من قول الإمام أحمد ، وقول الإمام الشافعي ، وقول الإمام مالك ، وقول الإمام أبي حنيفة ، وغيره من أهل العلم : " كلٌ يؤخذ من قوله – أي فيما أصابوا – ، و يُرد – أي فيما أخطأوا " ، ولا يعني رد الخطأ الطعن فيهم ، ولا يعني عدم قبول الخطأ أننا نتجرأ عليهم ؛ لا ، فلابد أن نحترم الحق وأن نحترم العلماء وأن نعرف منازل العلم ، فنميز بين الحق والباطل ، بين الصواب والخطأ ، فنأخذ الحق والصواب ونترك الباطل والخطأ .

قال الشيخ العثيمين : " وهو – رحمه الله – مجتهدٌ والمجتهد يخطئ ويصيب ، وقد أخطأ أي النووي – رحمه الله – في مسائل الأسماء والصفات ، فكان يؤول فيها لكنه لا ينكرها ، فمثلًا استوى على العرش ، يقول أهل التأويل معناها : استولى على العرش ، لكن لا ينكرون استوى ، لأنهم لو أنكروا الاستواء تكذيبًا –يعني للقرآن والسنة– لكفروا ، فهم يصدقون به ولكن يحرّفون معناه" .

قلت : أما أهل السنة فإنهم يقولون الرحمن على العرش استوى ، استواءً يليق بجلاله ، نؤمن بذلك دون خوضٍ في الكيفية ، والاستواء معلوم من لغة العرب والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة كما قال ابن تيمية وغيره من أهل العلم : " نحن لم نرَ الله – عز وجل – فلا نستطيع أن نحدد كيف صفاته ولكن معانيها معلومةٌ " .

فاستوى معلومةٌ عند السلف بمعنى : علا ، ونحوها كما ذكر العلماء ؛ فالله – عز وجل – استوى على عرشه ، أما أن نقول استولى كما يقوله المتأولون فهذا خطأ .

قال الشيخ العثيمين – رحمه الله تعالى – :

" ومثل هذه المسائل التي وقع منه – أي النووي – رحمه الله – خطأٌ في تأويل بعض نصوص الصفات إنه لمغمورٌ بما له من فضائل ومنافعٌ جمة ، ولا نظن أن ما وقع منه إلا صادرٌ عن اجتهاده وتأويلٍ سائغ ، ولو في رأيه وأرجو أن يكون من الخطأ المغفور – يعني للنووي عند الله – عز وجل – وأن يكون ما قدّمه من الخير والنفع من السعي المشكور وأن يصدق عليه قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾[2] .

مراد العثيمين – رحمه الله تعالى – :

أن النووي – رحمه الله تعالى – لما وقع في تأويل الصفات وقع فيها عن خطأ غير مقصود وغير متعمد لمخالفة السنة ومخالفة منهج السلف الصالح ، فمثل هؤلاء العلماء كالحافظ النووي ، والحافظ ابن حجر لو وقعوا في تأويلات لا نُضللهم ،

([2]) سورة هود (114)

ونحذر من كتبهم ، ونهجرهم كما يقول ذلك الحدادية – قبحهم الله – ، الذين يبدّعون النووي ، ويبدّعون الحافظ ابن حجر ؛ فإن هذا القول باطل ، والقول الحق : هو قول العثيمين ها هنا – رحمه الله رحمةً واسعة–

– ما هو القول الحق ؟

– القول الحق :

أولًا : أن نقول أخطئوا ، ولا عيب في أن نخطئهم لأنهم بشر يصيبون ويخطئون .

وثانيًا : ندعوا لهم الله أن يغفر الله لهم ، وأن يتجاوز عنهم .

وثالثًا: أننا لا نبدّعهم ، ونضللهم ، ونعاملهم كمعاملة المبتدعة الضلال ؛ فإن هذا مسلكٌ باطل ومنهجٌ عاطل عند أهل العلم – أعني منهج الحدادية – ونحوهم ممن يطعنوا في هؤلاء الأئمة .

ولذا أنا تعمدت أن أقرأ كلام الإمام العثيمين – رحمه الله تعالى – في ترجمة هذا الحافظ النووي – رحمه الله تعالى– حتى يعلم جميع المستمعين والمستمعات إلى أن هذا الموقف من هذا الإمام هو موقف العلماء – رحمهم الله تعالى وحفظ الله الاحياء منهم – .

إذًا قال الشيخ – رحمه الله تعالى – العثيمين : " ولقد ضلَّ قومٌ من الخلف الخالفين ، الذين أخذوا يسبّونه – أي يسبّون النووي – سبًا عظيمًا حتى بلغني أن بعضهم قال : يجب أن يحرق شرح النووي على صحيح مسلم ، نسأل الله العافية " .

أقول : أيضًا حتى قالوا يجب أيضًا أن يحرق فتح الباري وهؤلاء الذين يشيرُ إليهم الإمام العثيمين – رحمه الله تعالى – هم الحدادية – قبحهم الله – ، الذين ذكرت لكم سابقًا شيئًا عنهم ؛ فإن هؤلاء الحدادية غلاةُ في التبديع ، غلاةُ في التكفير ، وكما سبق إن الحدادية هم أفراخ داعش ، وأفراخ تنظيم القاعدة التكفيريين ، وهم خطرٌ في كل مجتمع ؛ لأنهم يعلّمون الناس تكفير العلماء ، وتكفير الحُكام ، وتبديع العلماء ويجرؤون العامة ، وهؤلاء الحدادية هم الذين يقولون للناس لا ترجعوا للعلماء المعاصرين وارجعوا العلماء الأقدمين فقط ، حتى يربوهم على هذه الأفكار المنحرفة ، والعلماء الأقدمين السابقين ليس عندهم تكفير ولكن هؤلاء الحدادية لم يفهموا كلام العلماء وفهموه على أهواءهم وآرائهم ، مثل الخوارج الذين فهموا القرآن على آرائهم ولم يفهموه على السنة وكلام سلف الأمة .

فإذًا – بارك الله فيكم – تأملوا قول هذا الإمام العثيمين –رحمه الله تعالى – ، فإنه ناصح ، وإنه من العلماء المأمونين– نحسبه كذلك – وضع له القبول ، وإني وإن كنت لأنسى فإني لا أنسى موقفًا قبل مدةٌ من الزمان وكنت وقفت مع بعض الحدادية وأنا لا

أعلم أنه حدّادي ، وإذا به يطعن في الإمام العثيمين ؛ فقلت : يا أخي اتق الله ، هذا العثيمين إمام وعالمٌ عند العلماء ، وهذا الكلام ربما قبل عشر سنين تقريبًا .

فقلت له : يا أخي اتق الله ، هذا عالمٌ من العلماء ، وإمام عند العلماء ، فقال : هذا العثيمين جهمي وأخذ يبدعه ويضلله ، ثم علمت أنه حدّادي فحذّرت منه .

فلم يسلم النووي ولم يسلم حتى العثيمين – رحمه الله تعالى – ، العثيمين الذي نحسبه والله حسيبه إمام أو أحد أئمة هذا العصر ، وكلنا يعرف ويعلم ويتذكر أن من أئمة هذا العصر الإمام العثيمين – رحمه الله تعالى – ، وابن باز ، والألباني ، هؤلاء الثلاثة هم من أئمة العصر ولا يعني هذا بموتهم أنه انتهى عصر الأئمة ؛ لا ، ولكن لهم من أخذ عنهم العلم وأخذ منهم وحمل هذا الدين وهم أيضًا علماء وأئمة ، كالشيخ النجمي – رحمه الله تعالى – والشيخ مقبل الوادعي ، والشيخ زيد المدخلي – رحمهم الله تعالى – ، وأيضًا الشيخ العلامة الإمام ربيع المدخلي ، والشيخ صالح الفوزان ، والشيخ صالح اللحيدان وغيرهم – حفظهم الله تعالى – من العلماء المعاصرين البارزين في العلم والعمل والدعوة إلى الله – عز وجل – .

فتأملوا قول هذا الإمام العثيمين ، أنظروا ماذا يقول : " ولقد ضلَّ " ، إذًا هم ضلال ، هؤلاء الحدادية ضلال ؛ وإني أنبه إلى أن بعض الحزبيين – قبحهم الله –

– ماذا فعل ؟

- نسب مقولة حرق فتح الباري إلى السلفيين ، وهذا خطأ ؛ وإنما هذه المقولة التي فيها الطعن في النووي ، وفيها الطعن في ابن حجر ، وفيها الطعن في علماء الدين هي مقولات الحدادية ، الذين يصفهم الإمام العثيمين ها هنا بقوله :" ولقد ضلَّ قومٌ من الخلف الخالفين ،الذين أخذوا يسبونه – أي النووي –سبًا عظيمًا " ، نعم يقولون هو أشعري جلد ، ويقولون هو مبتدعٌ ضال ، ويقولون هو يهدم الدين ، والرجل عامله العلماء ؛ ما كان عنده من صواب قبلوه ، وما كان عنده من خطأ ردوه ، واستغفروا الله له ، واحترموه لأنه ليس داعيةً إلى بدعة .

وأيضًا كما ذكر بعض أهل العلم ، أن النووي في آخر حياته صنف رسالةً يظهر من هذه الرسالة أنه رجع عن بعض أخطائه التي كانت في الأسماء والصفات ، فنسأل الله أن يغفر له ونسأل الله أن يحفظ المسلمين والمسلمات من الحدادية ، وأن يكفينا شرهم فإنهم وبالٌ على هذا المجتمع .

قال العثيمين – رحمه الله تعالى – وأنا أكمل كلامه ، وكلامه موجود في مقدمة شرح الأربعين ، قال :

" فالنووي نشهد له فيما نعلم من حاله بالصلاح ، وأنه مجتهدٌ ، وأن كل مجتهدٍ يصيب وقد يخطئ ، إن أخطأ فله أجرٌ واحد ، وإن أصاب فله أجران " .

قال : " وقد الّف مؤلفات كثيرة من أحسنها هذا الكتاب ، الأربعون النووية ، وهي ليست أربعين بل هي اثنان وأربعون ، لكن العرب يحذفون الكسر – يعني الواحد

والاثنين والثلاث– يحذفون الكسر في الأعداد فيقولون أربعون ، وإن زاد واحدًا أو اثنين ، أو نقص واحدًا أو اثنين ، وهذه الأربعون ينبغي لطالب العلم أن يحفظها ".

إذاً هذا توجيه مهم من الإمام العثيمين ، أن نعتني بحفظ هذه الأربعين ، قال :

" وهذه الأربعون ينبغي لطالب العلم أن يحفظها لأنها منتخبةٌ من أحاديث عديدة "

– ما معنى منتخبة ؟ ؟

يعني مختارة ومُنتقاة ، وكل حديث النبي – صلى الله عليه وسلم – حسن ، وكل حديث النبي – صلى الله عليه وسلم – مهم ، ولكن هذه الأحاديث أيضًا فيها من جوامع الكلم الشيء الكثير ، ولا يعني انتخاب بعضها تقليل شأن غيرها ؛ وإنما يُنتخب البعض ليحفظ ويفهم ويُدرس .

قال الشيخ – رحمه الله – : " لأنها منتخبة من أحاديث عديدة وفي أبوابٍ متفرقة بخلاف غيرها من المؤلفات ، فلو نظرنا إلى عُمدة الأحكام لوجدناها منتخبة لكنها في بابٍ واحدٍ وهو باب الفقه ، أما الأربعون النووية فهي في أبوابٍ متفرقة ، يعني في الأحكام الفقهية وأيضًا في أحكام علمية ، كما في حديث جبريل الطويل ، لما سأله ما الإسلام ؟ ما الإيمان ؟ ما الإحسان ؟ ، وكما في حديث ابن مسعود – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – : (إن أحدكم يجمع خلقه أربعين يومًا) ، ثم ذكر حول كتابة الأجل والرزق والعمل إلى آخره ، فهذا من أحاديث الأحكام العلمية العقدية

وأيضًا ما فيها من الآداب ، كقول النبي – صلى الله عليه وسلم – في حديث النواس ابن سمعان ، حينما سأله عن البر ، فقال : (البر حسن الخلق ، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس) ؛ فهذه الأربعون متنوعة ولكنها تجتمع في كونها من جوامع الكلم ، وتجتمع في كونها فيها من الأحكام العلمية والعملية .

قال الشيخ – رحمه الله تعالى – :

" أما الأربعون النووية فهي في أبواب متفرقة متنوعة ونحن نستعين بالله تعالى في التعليق عليها والله الموفق " انتهى قوله –رحمه الله تعالى – بالتعليق عليها هذا من تواضعه وإلا فهو شرحها شرحًا وافيًا وليس فقط تعليقًا – رحمه الله تعالى – .

إذًا هذه ترجمةٌ مختصرة متعلقة بالإمام النووي ، وإن مما ذكره العلماء عن النووي مما يتعلق بترجمته أنه مات شابًا صغيرًا ، وخلّف كتبًا كثيرةً ربما غيره ممن عاش سبعين وثمانين لم يؤلف مثله – فبارك الله في عمره – ، وهذا مثالٌ آخر أيضًا له الإمام العلامة حافظ الحكمي فإنه مات شابًا صغيرًا وخلّف من الكتب الجامعة الكثيرة .

أيضًا مما ذكر عن النووي – رحمه الله تعالى – ، اجتهاده في طلب العلم ؛ فقد ذكروا في ترجمته أنه كانت له أكثر من عشرة دروس في اليوم والليلة يحضرها ويواظب عليها ، فذكروا أن له اثني عشرة درسًا ؛ فانظروا إلى حرص هذا الإمام وهذا العالم في طلبه للعلم .

كان له في اليوم والليلة من الصباح إلى العشاء له اثنا عشرة درسًا في الحديث والفقه والتفسير وغير ذلك كان يحضرها ويواظب عليها ويحفظها مع العبادة والزهد والتقلل من الدنيا – رحمه الله تعالى – .

وهذا النووي كما سبق من كلام الإمام العثيمين – رحمه الله تعالى – أخطأ في باب الأسماء والصفات ، وأخطأ ايضًا في بعض المسائل التي نبه العلماء عليها ، فنحن موقفنا من هذه الأخطاء أن نجتنبها ، وموقفنا من النووي أن نحترمه وأن نستفيد من كتبه كما استفاد منها العلماء ، وأن نحرص على الاستزادة من العلم من أهل العلم الذين أفادونا ، نسأل الله – عز وجل – أن يجزيهم عنا خير الجزاء .

ولعل في هذا القدر كفاية مما يتعلق بهذا الكتاب – أعني متن الأربعين النووية – وإن شاء الله سندخل في اللقاء القادم وهو غدًا – بإذن الله تعالى – في الحديث الأول ، وهو حديث (إنما الأعمال بالنيات) .

قال النووي – رحمه الله تعالى – عن أمير المؤمنين أبي حفصٍ عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– قال : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم– يقول : (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه) قال رواه إماما المحدثين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة

البخاري ، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري في صحيحيهما اللذين هما أصح الكتب المصنفة .

فهذا الحديث الأول نحفظه – إن شاء الله – ، وندرس ما فيه من العلم في اللقاء القادم – بإذن الله تعالى –.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم